مجلة العلوم الإنسانية
بجامعة حائل

جامعة حائل
University of Hail

مجلة العلوم الإنسانية

دورية علمية محكمة تصدر عن جامعة حائل

السنة السابعة، العدد 24
المجلد الاول، ديسمبر 2024

Print 1658 -788 X
Online E- 8819-1658

Arcif
Analytics

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة حائل

مجلة العلوم الإنسانية

دورية علمية محكمة تصدر عن جامعة حائل

للتواصل:

مركز النشر العلمي والترجمة

جامعة حائل، صندوق بريد: 2440 الرمز البريدي: 81481

https://uohjh.com/

j.humanities@uoh.edu.sa

ردمد : إلكتروني E-1658-8819 ورقي 1658- 788 X رقم الإيداع 14398368

نبذة عن المجلة

تعريف بالمجلة

مجلة العلوم الإنسانية، مجلة دورية علمية محكمة، تصدر عن وكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي بجامعة حائل كل ثلاثة أشهر بصفة دورية، حيث تصدر أربة أعداد في كل سنة، وبحسب اكتمال البحوث المجازة للنشر.

وقد نجحت مجلة العلوم الإنسانية في تحقيق معايير اعتماد معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية معامل " أرسيف Arcif " للموافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها (32) معياراً، وقد أطلق ذلك خلال التقرير السنوي الثامن للمجلات للعام 2023.

رؤية المجلة

التميز في النشر العلمي في العلوم الإنسانية وفقاً لمعايير مهنية عالمية.

رسالة المجلة

نشر البحوث العلمية في التخصصات الإنسانية؛ لخدمة البحث العلمي والمجتمع المحلي والدولي.

أهداف المجلة

تهدف المجلة إلى إيجاد منافذ رصينة؛ لنشر المعرفة العلمية المتخصصة في المجال الإنساني، وتمكين الباحثين -من مختلف بلدان العالم- من نشر أبحاثهم ودراساتهم وإنتاجهم الفكري لمعالجة واقع المشكلات الحياتية، وتأسيس الأطر النظرية والتطبيقية للمعارف الإنسانية في المجالات المتنوعة، وفق ضوابط وشروط ومواصفات علمية دقيقة، تحقيقا للجودة والريادة في نشر البحث العلمي.

قواعد النشر

لغة النشر

1- تقبل المجلة البحوث المكتوبة باللغتين العربية والإنجليزية.
2- يُكتب عنوان البحث وملخصه باللغة العربية للبحوث المكتوبة باللغة الإنجليزية.
3- يُكتب عنوان البحث وملخصه ومراجعه باللغة الإنجليزية للبحوث المكتوبة باللغة العربية، على أن تكون ترجمة الملخص إلى اللغة الإنجليزية صحيحة ومتخصصة.

مجالات النشر في المجلة

تهتم مجلة العلوم الإنسانية بجامعة حائل بنشر إسهامات الباحثين في مختلف القضايا الإنسانية الاجتماعية والأدبية، إضافة إلى نشر الدراسات والمقالات التي تتوفر فيها الأصول والمعايير العلمية المتعارف عليها دوليًا، وتقبل الأبحاث المكتوبة باللغة العربية والإنجليزية في مجال اختصاصها، حيث تعنى المجلة بالتخصصات الآتية:

- علم النفس وعلم الاجتماع والخدمة الاجتماعية والفلسفة الفكرية العلمية الدقيقة.
- المناهج وطرق التدريس والعلوم التربوية المختلفة.
- الدراسات الإسلامية والشريعة والقانون.
- الآداب: التاريخ والجغرافيا والفنون واللغة العربية، واللغة الإنجليزية، والسياحة والآثار.
- الإدارة والإعلام والاتصال وعلوم الرياضة والحركة.

أوعية نشر المجلة

تصدر المجلة ورقيًا حسب القواعد والأنظمة المعمول بها في المجلات العلمية المحكمة، كما تُنشر البحوث المقبولة بعد تحكيمها إلكترونيًا لتعم المعرفة العلمية بشكل أوسع في جميع المؤسسات العلمية داخل المملكة العربية السعودية وخارجها.

ضوابط النشر في مجلة العلوم الإنسانية وإجراءاته

أولاً: شروط النشر

أولاً: شروط النشر

1. أن يتّسم بالأصالة والجدّة والابتكار والإضافة المعرفية في التخصص.
2. لم يسبق للباحث نشر بحثه.
3. ألا يكون مستلًّا من رسالة علمية (ماجستير / دكتوراة) أو بحوث سبق نشرها للباحث.
4. أن يلتزم الباحث بالأمانة العلمية.
5. أن تراعى فيه منهجية البحث العلمي وقواعده.
6. عدم مخالفة البحث للضوابط والأحكام والآداب العامة في المملكة العربية السعودية.
7. مراعاة الأمانة العلمية وضوابط التوثيق في النقل والاقتباس.
8. السلامة اللغوية ووضوح الصور والرسومات والجداول إن وجدت، وللمجلة حقها في مراجعة التحرير والتدقيق النحوي.

ثانيًا: قواعد النشر

1. أن يشتمل البحث على: صفحة عنوان البحث، ومستخلص باللغتين العربية والإنجليزية، ومقدمة، وصلب البحث، وخاتمة تتضمن النتائج والتوصيات، وثبت المصادر والمراجع باللغتين العربيّة والإنجليزيّة، والملاحق اللازمة (إن وجدت).
2. في حال (نشر البحث) يُزوّد الباحث بنسخة إلكترونية من عدد المجلة الذي تم نشر بحثه فيه، ومستلاً لبحثه .
3. في حال اعتماد نشر البحث تؤول حقوق نشره كافة للمجلة، ولها أن تعيد نشره ورقيًا أو إلكترونيًا، ويحقّ لها إدراجه في قواعد البيانات المحلّية والعالمية – بمقابل أو بدون مقابل– وذلك دون حاجة لإذن الباحث.
4. لا يحقّ للباحث إعادة نشر بحثه المقبول للنشر في المجلة إلا بعد إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة.
5. الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين، ولا تعبر عن رأي مجلة العلوم الإنسانية.
6. النشر في المجلة يتطلب رسوما مالية قدرها (1000 ريال) يتم إيداعها في حساب المجلة، وذلك بعد إشعار الباحث بالقبول الأولي وهي غير مستردة سواء أجيز البحث للنشر أم تم رفضه من قبل المحكمين.

ثالثًا: توثيق البحث

أسلوب التوثيق المعتمد في المجلة هو نظام جمعية علم النفس الأمريكية (APA7)

رابعا: خطوات وإجراءات التقديم

1. يقدم الباحث الرئيس طلبًا للنشر (من خلال منصة الباحثين بعد التسجيل فيها) يتعهد فيه بأن بحثه يتفق مع شروط المجلة، وذلك على النحو الآتي:
   أ. البحث الذي تقدمت به لم يسبق نشرة (ورقيا أو إلكترونيا)، وأنه غير مقدم للنشر، ولن يقدم للنشر في وجهة أخرى حتى تنتهي إجراءات تحكيمه، ونشرة في المجلة، أو الاعتذار للباحث لعدم قبول البحث.
   ب. البحث الذي تقدمت به ليس مستلا من بحوث أو كتب سبق نشرها أو قدمت للنشر، وليس مستلاً من الرسائل العلمية للماجستير أو الدكتوراة.
   ج. الالتزام بالأمانة العلمية وأخلاقيات البحث العلمي.
   د. مراعاة منهج البحث العلمي وقواعده.
   هـ. الالتزام بالضوابط الفنية ومعايير كتابة البحث في مجلة العلوم الإنسانية بجامعة حائل كما هو في دليل المؤلفين لكتابة البحوث المقدمة للنشر في مجلة العلوم الإنسانية بجامعة حائل وفق نظام APA7
2. إرفاق سيرة ذاتية مختصرة في صفحة واحدة حسب النموذج المعتمد للمجلة (نموذج السيرة الذاتية).
3. إرفاق نموذج المراجعة والتدقيق الأولي بعد تعبئته من قبل الباحث.
4. يرسل الباحث أربع نسخ من بحثه إلى المجلة إلكترونياً بصيغة (word) نسختين و (PDF) نسختين تكون إحداهما بالصيغتين خالية مما يدل على شخصية الباحث.
5. يتم التقديم إلكترونياً من خلال منصة تقديم الطلب الموجودة على موقع المجلة (منصة الباحثين) بعد التسجيل فيها مع إرفاق كافة المرفقات الواردة في خطوات وإجراءات التقديم أعلاه.
6. تقوم هيئة تحرير المجلة بالفحص الأولي للبحث، وتقرير أهليته للتحكيم، أو الاعتذار عن قبوله أولياً أو بناء على تقارير المحكمين دون إبداء الأسباب وإخطار الباحث بذلك
7. تملك المجلة حق رفض البحث الأولي ما دام غير مكتمل أو غير ملتزم بالضوابط الفنية ومعايير كتابة البحث في مجلة حائل للعلوم الإنسانية.
8. في حال تقرر أهلية البحث للتحكيم يخطر الباحث بذلك، وعليه دفع الرسوم المالية المقررة للمجلة (1000) ريال غير مستردة من خلال الإيداع على حساب المجلة ورفع الإيصال من خلال منصة التقديم المتاحة على موقع المجلة، وذلك خلال مدة خمس أيام عمل منذ إخطار الباحث بقبول بحثه أولياً وفي حالة عدم السداد خلال المدة المذكورة يعتبر القبول الأولي ملغي.
9. بعد دفع الرسوم المطلوبة من قبل الباحث خلال المدة المقررة للدفع ورفع سند الإيصال من خلال منصة التقديم، يرسل البحث لمحكّمين اثنين على الأقل.
10. في حال اكتمال تقارير المحكّمين عن البحث؛ يتم إرسال خطاب للباحث يتضمّن إحدى الحالات التّالية:
    أ. قبول البحث للنشر مباشرة.
    ب. قبول البحث للنّشر؛ بعد التّعديل.
    ج. تعديل البحث، ثمّ إعادة تحكيمه.
    د. الاعتذار عن قبول البحث ونشره.
11. إذا تطلب الأمر من الباحث القيام ببعض التعديلات على بحثه، فإنه يجب أن يتم ذلك في غضون (أسبوعين من تاريخ الخطاب) من الطلب. فإذا تأخر الباحث عن إجراء التعديلات خلال المدة المحددة، يعتبر ذلك عدولا منه عن النشر، ما لم يقدم عذرا تقبله هيئة تحرير المجلة.
12. في حالة رفض أحد المحكمين للبحث، وقبول المحكم الآخر له وكانت درجته أقل من 70%؛ فإنّه يحق للمجلة الاعتذار عن قبول البحث ونشره دون الحاجة إلى تحويله إلى محكم مرجح، وتكون الرسوم غير مستردة.

13. يقدم الباحث الرئيس (حسب نموذج الرد على المحكمين) تقرير عن تعديل البحث وفقاً للملاحظات الواردة في تقارير المحكمين الإجمالية أو التفصيلية في متن البحث

14. للمجلة الحق في الحذف أو التعديل في الصياغة اللغوية للدراسة بما يتفق مع قواعد النشر، كما يحق للمحررين إجراء بعض التعديلات من أجل التصحيح اللغوي والفني، وإلغاء التكرار، وإيضاح ما يلزم. وكذلك لها الحق في رفض البحث دون إبداء الأسباب.

15. في حالة رفض البحث من قبل المحكمين فإن الرسوم غير مستردة.

16. إذا رفض البحث، ورغب المؤلف في الحصول على ملاحظات المحكمين، فإنه يمكن تزويده بهم، مع الحفاظ على سرية المحكمين. ولا يحق للباحث التقدم من جديد بالبحث نفسه إلى المجلة ولو أجريت عليه جميع التعديلات المطلوبة.

17. لا ترّد البحوث المقدمة إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر، ويخطر المؤلف في حالة عدم الموافقة على النشر

18. يحق للمجلة أن ترسل للباحث المقبول بحثه نسخة معتمدة للطباعة للمراجعة والتدقيق، وعليه إنجاز هذه العملية خلال 36 ساعة.

19. لهيئة تحرير المجلة الحق فـــي تحديد أولويات نشر البحوث، وترتيبها فنياً.

المشرف العام

سعادة وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

أ. د. هيثم بن محمد السيف

هيئة التحرير

رئيس هيئة التحرير

أ. د. بشير بن علي اللويش
أستاذ الخدمة الاجتماعية

أعضاء هيئة التحرير

أ. د. سالم بن عيد المطيري
أستاذ الفقه

أ. د. منى بنت سليمان الذيباني
أستاذ الإدارة

د. نواف بن عوض الرشيدي
أستاذ تعليم الرياضيات المشارك

د. إبراهيم بن سعيد الشمري
أستاذ النحو والصرف المشارك

د. وافي بن فهيد الشمري
أستاذ اللغويات (الإنجليزية) المشارك

د. ياسر بن عايد السميري
أستاذ التربية الخاصة المشارك

د.نوف بنت عبدالله السويداء
أستاذ تقنيات تعليم التصاميم والفنون المشارك

محمد بن ناصر اللحيدان
سكرتير التحرير

الهيئة الاستشارية

أ. د. فهد بن سليمان الشايع
جامعة الملك سعود - مناهج وطرق تدريس

Dr. Nasser Mansour
University of Exeter. UK – Education

أ. د. محمد بن مترك القحطاني
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - علم النفس

أ. د. علي مهدي كاظم
جامعة السلطان قابوس بسلطنة عمان - قياس وتقويم

أ. د. ناصر بن سعد العجمي
جامعة الملك سعود - التقييم والتشخيص السلوكي

أ.د. حمود بن فهد القشعان
جامعة الكويت - الخدمة الاجتماعية

Prof. Medhat H. Rahim
Lakehead University - CANADA
Faculty of Education

أ.د. رقية طه جابر العلواني
جامعة البحرين - الدراسات الإسلامية

أ.د. سعيد يقطين
جامعة محمد الخامس - سرديات اللغة العربية

Prof. François Villeneuve
University of Paris 1 Panthéon Sorbonne
Professor of archaeology

أ. د. سعد بن عبد الرحمن البازعي
جامعة الملك سعود - الأدب الإنجليزي

أ.د. محمد شحات الخطيب
جامعة طيبة - فلسفة التربية

دواب البرزخ «دراسة عقدية"

"Creatures of the Barzakh "a doctrine study

د. عبد الرحمن سعيّد بن هليّل الشمري[1]

[1] أستاذ العقيدة المشارك، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الشريعة والقانون، جامعة حائل، المملكة العربية السعودية.

https://orcid.org/0009-0003-6204-8886

Dr. Abdur Rahmaan bin Sa'eed bin Haleel ALShammari [1]

[1]Associate Professor of Doctrine, Department of Islamic Studies, College of Sharia and Law, University of Hail, Kingdom of Saudi Arabia.

(قُدم للنشر في 21/ 10/ 2024، وقُبل للنشر في 30/ 11/ 2024

المستخلص:

يقوم البحث على هدف يتمثل في دراسة دواب البرزخ من خلال بيان معنى الدواب أولاً، ثم إثبات حقيقة هذه الدواب ونوعها وشكلها والعذاب الواقع منها، وينبني البحث من-منهجياً-على تصميم مكون من مقدمة، وتمهيد وخمسة مباحث وخاتمة، وقد استخدم البحث المنهج الاستقرائي التحليلي بجمع واستقراء ما ورد في دواب البرزخ من النصوص الصحيحة الصريحة، إضافة لما صح من الآثار فيها مما له حكم الرفع، وقد توصل البحث لجملة من النتائج والخلاصات التي قد تكون موضع قبول وتصويب من لدن القارئ الكريم.

الكلمات المفتاحية: دواب، البرزخ، دراسة عقدية.

Abstract

The research aims to investigate the creatures of the Barzakh (the intermediate realm) mentioned in the context by first clarifying the meaning of these creatures, then affirming their existence, types, forms, and the nature of the punishment inflicted by them. Methodologically, the research is structured with an introduction, a prelude, five main chapters, and a conclusion.The study adopts an inductive-analytical approach by collecting and examining the authentic and explicit texts related to the creatures of the Barzakh, in addition to verified reports that have the status of being attributed to the Prophet (marfu'). The research arrives at several findings and conclusions, which may be subject to acceptance or refinement by the esteemed reader.

Keywords: creatures,Barzakh, theological study.

للاستشهاد: الشمري، عبد الرحمن سعيّد. (2024). دواب البرزخ «دراسة عقدية . مجلة العلوم الإنسانية بجامعة حائل، 01 (24).

التمويل: لا يوجد تمويل لهذا البحث.

Funding: There is no funding for this research..

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الملك العدل، الذي خلق الموت والحياة، جعل الدنيا مزرعة للآخرة وجعل بينهما برزخاً يجزى في العبد ما كسب، ويجد فيه ما اكتسب، ثم الصلاة والسلام على نبينا محمد القائل: «القبر أول منازل الآخرة، فإن ينج منه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه» (ابن حنبل، 2001، ج1، ص.503؛ ابن ماجة، 1954، ج2، ص.1426؛ الترمذي، 2009، ج4، ص.439)، وبعد:

فإن مما اتفقت عليه الشرائع ودعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام الإيمان باليوم الآخر (ابن تيمية، 1992، ج5، ص.3؛ ابن جزي، 1995، ج2، ص.268) الذي فيه الجزاء والحساب، والجنة والنار، قال الله تعالى: **}وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ 25 أَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ{** [هود: 25-26]، وقال سبحانه مبيناً دعاء الخليل عليه السلام: **}وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُم بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ {** [البقرة: 126] وقال موسى عليه السلام لفرعون وجنده: **} وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ مِنۡ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ{** [القصص: 37] وقال عز وجل مخاطباً أمة محمد ﷺ : **}لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ {** [البقرة: 177] وثبت من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قول رسول الله ﷺ في بيان أركان الإيمان:» أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر، خيره وشره» (مسلم، 1955، ج1 ص.36) ، قال ابن القيم: «الأصول الثلاثة التي اتفق عليها جميع الملل، وجاءت بها جميع الرُّسل، وهي الإيمان بالله واليوم الآخر والأعمال الصَّالحة» (ابن القيم، 2020، ج2، ص.715)، وأن في مقدماته حياة البرزخ وما فيه من نعيم وعذاب، وفتنة السؤال وضمة القبر وما يلحق ذلك إلى خروج الناس من قبورهم، قال ابن تيمية: «الإيمان باليوم الآخر: الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ مما يكون بعد الموت: فيؤمنون بفتنة القبر وبعذاب القبر وبنعيمه» (ابن تيمية، 2004، ج3، ص.145؛ الطوفي، 1998، ج1، ص.75؛ الهيتمي، 2008، ص.161؛ السعدي، 2000، ص. 83) وأن مما يعذب به الميت المستحق العذاب في قبره دواب البرزخ، لذلك كان عنوان البحث هو «**دواب البرزخ دراسة عقدية**».

أ-أهمية البحث وأسباب اختياره:

ترجع أهمية البحث وأسباب اختياره إلى ما يلي:

1-ارتباطه بقضية عقدية وركن من أركان الإيمان، لا ينعقد إيمان العبد دونه، وهو الإيمان باليوم الآخر إيمانا جازماً قائما على التسليم والتصديق.

2-تعلق الدراسة بقضية من القضايا الغيبية السمعية المباينة للمحسوسات التي اصطبغت بها حياة الناس اليوم بفعل سيطرة الحياة المادية، ومقارنة الاعتقادات بموازينها ودرك الأمور من منظورها القاصر.

3-قيام الحاجة العلمية والمنهجية لدراسة البحث من أجل اكتمال العقد، إذ أفردت دواب الجنة ودواب النار بدراستين مستقلتين منشورتين، أولاهما للأستاذ الدكتور/عبدالكريم بن عيسى الرحيلي، والأخرى للدكتورة/غزوى سليمان العنزي، فكان من الأولى إكمال ما بدأوه بتخصيص دراسة لدواب البرزخ.

4-جدة الموضوع إذ لم يتناول -في حدود اطلاعي- بهذه الصيغة.

ب-أهداف البحث:

يسعى البحث لتحقيق الأهداف الآتية:

1-إثبات عذاب البرزخ من خلال دراسة ما يُعذَّب به الميت من الدواب.

2-معرفة دواب البرزخ بالوقوف على جنسها ونوعها وشكلها وكيفية العذاب الواقع منها.

3-إثبات حقيقة هذه الدواب، وأنها على الحقيقة، بائنة من مرادفاتها من دواب الدنيا، لا تتواطؤ معها إلا بالاسم.

4-بيان أن العذاب الواقع من دواب البرزخ يقع على الروح والبدن معاً، وسد باب التأويل فيه والحمل على المجاز.

ج-مشكلة البحث:

يتأسس البحث على إشكال رئيس، يمكن أن يصاغ في تساؤل أساسي وهو: ما هي دواب البرزخ؟ وهذا التساؤل تنبي عليه التساؤلات الفرعية الآتية:

1- ما الدليل على إثبات وجود الدواب التي يعذب بها الميت في البرزخ؟

2-ما حقيقة دواب البرزخ؟

3- ما هو جنس هذه الدواب ونوعها وشكلها وكيفية العذاب الواقع منها؟

د-حدود البحث:

ينحصر البحث في إطار دراسة الدواب الواردة في البرزخ والعذاب الواقع منها على الميت، وذلك بمعرفة أدلتها وحقيقتها

وجنسها ونوعها وحقيقة العذاب الواقع منها على الروح والبدن في ضوء النصوص والآثار الصحيحة الصريحة، من خلال عقيدة أهل السنة والجماعة، دون التعرض لآراء المخالفين ومقالاتهم.

هـ – خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث وخاتمة:

أما المقدمة فقد ذكرت فيها أهمية البحث وأسباب اختياره، واهدافه ومشكلته وحدوده وخطته والمنهج الذي سرت الذي سرت عليه.

التمهيد وفيه ثلاثة محاور:

المحور الأول: تعريف الدواب.

المحور الثاني: تعريف البرزخ.

المحور الثالث: الإيمان بعذاب البرزخ

المبحث الأول: حقيقة دواب البرزخ

المبحث الثاني: حيَّات البرزخ.

المبحث الثالث: عقارب البرزخ

المبحث الرابع: تنانين البرزخ

المبحث الخامس: طيور البرزخ.

الخاتمة.

و – منهج البحث:

لتحقيق ما سبق من أهداف وإجابة لما ورد من تساؤلات فقد سلك البحث المنهج الاستقرائي التحليلي من خلال الخطوات الآتية:

1–كتابة الآيات بالرسم العثماني.

2–جمع الأحاديث والآثار الواردة في دواب البرزخ من دواوين السنة مع الإشارة إلى حكم المحدثين والمحققين عليها بإيجاز، إلا ما كان منها في الصحيحين، مع التنبيه إلى أن الأحاديث والآثار الواردة في البحث التزمت فيها درجة الصحة وكونها مما له حكم الرفع.

3–عزو الأقوال والآراء لأصحابها مع الاستفادة من تقريرات المتقدمين ثم المتأخرين.

4–لم أتعرض لترجمة الأعلام طلباً للاختصار.

التمهيد وفيه ثلاثة محاور:

المحور الأول: تعريف الدواب لغة وشرعاً.

أولا: الدواب لغة:

الدواب جمع دابة، والدابة في الاشتقاق مأخوذة من الفعل دبَّ يدِب، والمصدر منه دبيب، وهو مصدر مقيس في ما دل على حركة أو سير، والدبيب السير على هنيهة وبطء، والدابة في اللغة لها إطلاقان مختلفان، إذ ينظر إليها باعتبار الوضع اللغوي العام على أساس أن «كل شيء مما خلق الله يسمى دابة» (الفراهيدي، د ت، ج8، ص.13؛ ابن عباد، 1994، ج9، ص.266؛ ابن فارس، 1986، ص. 230؛ ابن فارس، 1979، ج2، ص.263؛ الثعالبي، 2002، ص. 25؛ الأشموني، 1998، ج2، ص.233)، وهذا الإطلاق يجعل معنى الدابة شاملاً غير مخصص بشيء من أنواع ما يشمله المعنى.

أما باعتبار الاستعمال فالدابة تطلق ويراد بها كل ما يُركب (ابن سيده، 2000، ج9، ص.279؛ الحميري، 1999، ج4، ص.1994)، قال الجوهري: «وكل ماش على الأرض دابَّةٌ... والدابة: التي تُرْكَبُ» (الجوهري، 1987، ج1، ص.124؛ الفراهيدي، د ت: ج8، ص.13؛ القالي، 1975، ص. 686).

وقد راعى القرآن العظيم هاتين الحالتين: الوضع والاستعمال، فمما يشهد لمراعاته لحالة الوضع قوله تعالى: **{وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا}** [هود: 6] وقوله: **{إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ}** [الأنفال: 55]، وأما مراعاة حالة الاستعمال فتتجلى في قوله تعالى: **{وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ}** [الأنعام: 38] وقوله: **{وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مُخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَۗ}** [فاطر: 28] .

وقد ورد في القرآن مراعاة الوضع والاستعمال معاً في آية واحدة وهي قوله تعالى: **{وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٖ مِّن مَّآءٖۖ فَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ بَطۡنِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰ رِجۡلَيۡنِ وَمِنۡهُم مَّن يَمۡشِي عَلَىٰٓ أَرۡبَعٖۚ يَخۡلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ}** [النور: 45] فمن حيث الإجمال فللدابة معنىً عام يشمل كل المخلوقات، أما من حيث التفصيل فينصرف معناها إلى ذوات الأربع أو التي تمشي على بطنها، ويتميز الإنسان بكونه عاقلاً مميزاً عن جملة هذه المخلوقات، وإن كان داخلاً فيها من حيث المعنى الكلي العام، قال الزجاج: «دابة اسم لكل حيوان مُميز وغيره» (الزجاج، 1988، ج4، ص.5).

وخلاصة القول في هذه المسألة أن معنى الدابة إذ روعي فيه الاشتقاق يكون عاماً، أما إذ لوحظ فيه جهة المعنى والاستعمال فيكون خاصاً مقصوراً على ما يركب، قال العسكري: «قولنا دابة وإن كان يوجب اشتقاقه إن جرى على كل ما دب فإنه قد خص به شيء بعينه»(العسكري، 1412، ص. 189).

ثانياً: الدواب شرعا.

إن التمسك بعموم الآيات الواردة في ذكر الدواب يقودنا للقول إنه –رغم الخلاف بين أهل العلم في معنى الدواب شرعاً– (الطبري، د ت، ج3، ص.275؛ النحاس، 1421، ج3، ص.99؛ السمرقندي، د ت، ج1، ص.16؛ الواحدي، 1994، ج11، ص.352، الراغب، 1412، ص. 306) إلا أن الأرجح فيها العموم، فتشمل كل المخلوقات سواء أكانت مما يدب على الأرض حقيقة أو إمكاناً، أو كانت في السماء، وهذا الترجيح فيه تمسك بظواهر النص من جهة، وعدم اللجوء إلى تخصيص معنى الدواب وقصره دون قرينة شرعية بينة، قال تعالى: **{وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ}** [الشورى: 29]، قال السعدي: «**{وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ}** أي: نشر في السماوات والأرض من أصناف الدواب التي جعلها الله مصالح ومنافع لعباده» (السعدي، 2000، ص. 759)، قال أبو العباس القرطبي: «سُمِّيت هذه كلها دواب؛ لأنها تدبُّ؛ أي: تمشي، وهذه تسمية لغوية أصلية» (القرطبي، 1996، ج4، ص.287).

وبهذا نستخلص أن معنى الدابة شرعاً: كل ما خلق الله من مخلوقاته مما يدب على الأرض أو قابلاً لئن يدب عليها، كما يشمل ما في السماء من دابة، إذ فيها دواب قطعاً، وعلم ذلك نكله إلى الله (مكي، 2008، ج10، ص.6595؛ السمعاني، 1997، 5، ص.77؛ ابن كثير، 1431، ج7، ص.207؛ الشنقيطي، 2019، 3، ص.151)، فإضافة كل التي هي نص في العموم إلى النكرة في قوله تعالى: **{وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ}** [البقرة: 164] والنكرة في سياق النفي –مع ضميمة **{مِن}**الاستغراقية– في قوله: **{وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا}** [هود: 6] وقوله: **{وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ}** [الأنعام: 38] يرجح هذا القول

(ابن تيمية، 1442، 4، ص.77؛ أبو حيان، 2000، ج4، ص.501؛ القاري، 2002، ج4، ص.1598؛ الشنقيطي، 2019، ج1، ص.205)؛ قال ابن عباس: «يريد كلّ ما دبّ على الأرض من جميع الخلق، من الناس وغيرهم» (الواحدي، 1994، ج3، ص.458).

وقال ابن جريج: «الذرّة فما فوقها من ألوان ما خلق الله من الدواب» (الطبري، د ت، ج11، ص.345)، كما أن أهل العلم قالوا: بأن العموم في هذه الآية عموم نصي، لا يدخله التخصيص (الشافعي، 1938، ص. 45؛ خلّاف، 1956، ص. 185؛ الشنقيطي، 2019، ج1، ص.205)، ويحسن هنا دفع إشكال قد يتبادر إلى الذهن، وهو لماذا قيدت الدابة في الآية بالأرض؟

ويدفع هذا الإشكال بأن القيد هنا قيد إطنابي، لا يقصد به التخصيص، وإنما هو لبيان الواقع (الطيبي، 2013، ج4، ص.537؛ الشنقيطي، 2019، ج1، ص.205؛ ابن عثيمين، 1436، ص. 35)، كما هو الحال في قوله تعالى: **{مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ}** [الأحزاب: 4].

ويرِد هنا إشكال آخر، وهو ذكر الطائر بعد ذكر الدابة ذكراً يوهم خروج الطائر عن مفهوم الدابة، وهذا الإشكال مدفوع بكون الطائر داخلاً في عموم الدابة من جهة، وأن ذكره بعدها من باب ذكر الخاص بعد ذكر العام (الهروي، 1999، ج2، ص.614، أبو حيان، 2000، ج4، ص.501).

أما العلة في ذكر دواب الأرض دون دواب السماء رغم أن معنى الدابة شرعاً شامل للإثنين فلأن دواب الأرض معهودة مدركة عند المخاطبين، كما أن النص على دواب الأرض التي هي أهون حالاً يفيد أن دواب السماء التي هي أشرف من باب أولى (أبو عبدالله القرطبي، 1964، ج10، ص.119؛ الخازن، 1415، ج2، ص.110؛ الشنقيطي، 2019، ج1، ص.207)، قال ابن عثيمين: «أما الأرضُ فالدوابُّ فيها معلومةٌ لنا أكثرُها معلوم لنا نعرفه ونشاهدُه، أما السماوات ففيها دواب، لكن لا ندري ما هي» (ابن عثيمين، 1437، ص. 247).

المحور الثاني: تعريف البرزخ

أولا– البرزخ لغة

تكاد تنحصر معاني البرزخ في اللغة في أنه ما بين الشيئين، أو هو الحاجز والحائل الذي يفصل أمرين ويمايز بينهما، وقد توسع علماء اللغة في هذين المعنيين فأطلقوه على المانع والمهلة، نظراً للتناسب بينهما وبين معانيه السابقة، إذ إن الحاجز يقتضي منع اتصال أحد الشيئين بالثاني، كما أن الحاجز أيضاً–وإن كانت دلالته على المكان جلية–فإنه يلحظ فيه الزمان أيضا، وهذه هي علة إطلاقهم على البرزخ المهلة(أبو عبيد، 1964، ج3، ص.448؛ البندنيجي، 1976، ص. 295؛ أبو عبيدة، 1381، ج2، ص.243؛ ابن دريد، 1987، ج2، ص.116؛ الأزهري، 2001، ج7، ص.271، الثعالبي، 2002، ص. 65، ابن الأثير، 1979، ج1، ص.118).

قال الخليل: «البَرْزَخُ: ما بين كل شيئين» (الفراهيدي، د ت، ج4، ص.338)، وقال الفراء: «البرزخ...حاجزًا. والحاجز والمهلة متقاربان في المعنى، وَذَلِكَ أنك تَقُولُ: بينهما حاجز أن يتزاورا، فتنوي بالحاجز المسافة البعيدة، وتنوي الأمر المانع، مثل اليمين والعداوة. فصار المانع في المسافة كالمانع في الحوادث، فوقع عليهما البرزخ» (الفراء، 1955، ج2، ص.242).

ثانيا– البرزخ شرعاً

تقدم معنا في تعريف البرزخ لغة أن دلالته تعني الحاجز (البخاري، 1422، ج4، ص.1848) بشكل عام، كما تشمل المانع والمهلة، أما دلالته الشرعية فتحضر فيها دلالة الزمن، إذ

إن تعريفات البرزخ شرعاً تدور على معان يمكن إجمالها في أن البرزخ هو الحاجز ما بين موت الميت وبعثه، أو هو ما بين الدنيا والآخرة، كما أن من تعريفات البرزخ شرعا أنه الحاجز بين الموت وبين الرجوع إلى الدنيا، وإذا استثنينا التعريف الأخير فإن بقية التعريفات نص في الزمن، إذ بموجبها يكون البرزخ هو المهلة أو الفترة بين موت الميت وبعثه، أو هو الزمن والمهلة بين الدنيا وبين الآخرة، وهذه التعريفات إذ أمعنّا النظر فيها وجدناها تعريفات جامعة، وذلك عائد لكونها شاملة لكل حالات الميت وأحواله، فلم تقتصر على حيز المكان في الموت فقط الذي لا يشمل غير القبر وحده (مجاهد، 1989، ص.488) إذ قد يكون الميت في بطون السباع أو حواصل الطير أو قاع البحر أو غير ذلك مما يتسع له مفهوم البرزخ، وهذا ما لا يتأتى في دلالة القبر الذي هو مكان مخصوص (الطبري،د ت، ج19، ص.70؛ ابن قتيبة، 1978، ص.300، الحليمي، 1979 ج1، ص.338؛ ابن القيم، 2019، ج1، ص.327)، لكن دلالة التغليب جعلت اسم القبر شاملاً للجميع سواء أقبر أم لم يقبر، وهنا تظهر علة قول بعض أهل العلم بالترادف بين معنى القبر ومعن البرزخ (ابن حزم، 1988، ج4، ص.65؛ ابن القيم، 2019، ج1، ص.214؛ ابن حجر العسقلاني، 1380، ج3، ص.234؛ ابن عثيمين، 1426، ج1، ص.431)، قال الشيخ صالح آل الشيخ: «وقيل عنه عذاب القبر تغليباً... وغالب الناس من جميع الملل والنحل والديانات يقبرون، فلذلك صارت سمة للمسألة اسم نعيم القبر أو عذاب القبر، وإلا فحقيقتها عذاب البرزخ ونعيم البرزخ؛ لأن الحياة المقصودة بالتنعم أو العذاب فيها هي الحياة الثانية وهي الحياة البرزخية « (آل الشيخ، 2011، ج2، ص.717).

قال مجاهد: «البرزخ: الحاجز بين الموت والرجوع إلى الدنيا» (مجاهد، 1989، ص. 448) وقال أيضا: «هو ما بين الموت إلى البعث»، وقيل للشعبي: مات فلان، قال: «ليس هو في الدنيا ولا في الآخرة هو البرزخ» (هناد، 1406، ج1، ص.195).

وأخرج الطبري بسنده عن أبي يوسف قال: «خرجت مع أبي أمامة في جنازة، فلما وُضِعت في لحدها، قال أبو أمامة: هذا برزخ إلى يوم يُبعثون» (الطبري، د ت، ج19، ص.70) وقال الحسن البصري: «البرزخ: هي هذه القبور التي بينكم وبين الآخرة» (مجاهد، 1989، ص.448).

قال القَصْرِيُّ: «البرزخ مكان وزمان وحال، أما المكان: فمن القبر إلى عليين تعمره أرواح السعداء، ومن القبر إلى سجين تعمره أرواح الأشقياء، وأما الزمان: فهو مدة بقاء الخلق فيه من أول من مات أو يموت من الجن والإنس إلى يوم يبعثون، وأما الحال: فإما معذب، أو منعم أو محبوس» (القصري، 1995، ص.576)، والناظر لهذه الأقوال يجد أن السلف راعوا في معنى البرزخ اعتبار الزمان والمكان والحال.

المحور الثالث: الإيمان بعذاب البرزخ، وفيه مسألتان

المسألة الأولى: وقوعه على الروح والبدن

دلت النصوص الصحيحة الصريحة على أن القبر أول منازل القيامة، فإذا مات العبد فقد قامت قيامته (ابن عبد الحكم، 1984، ص. 42)، وهذه الحياة هي المسماة بدار البرزخ، وهي إما نعيم وإما عذاب، فعذاب البرزخ وفتنة القبر وسؤال الملكين وكل ما يلحق بها مما دلت عليه النصوص يجب الإيمان به، بل لا يتم إيمان العبد باليوم الآخر إلا بالتصديق بها (ابن حنبل، 2009، ج3، ص.27؛ الآجري، 2000، ص.87، ابن تيمية، 2004، ج3، ص.145)، فمن أدلة الكتاب(أبو عبدالله القرطبي، 1425، ص. 388؛ ابن رجب، 2005، ص. 48) قول الله تعالى: **{ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ {** [غافر: 46] قال محمد بن كعب القرظي: «تدُلُّ على عذاب القبر؛ لأن الله تعالى ميَّز عذاب الآخرة» (الثعلبي، 2015، ج3، ص.211) قال ابن كثير:» هذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور» (ابن كثير، 1431، ج7، ص.146)، ومن السنة ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما: مر النبي ﷺ على قبرين، فقال: «إنهما ليعذبان، وما يعذبان من كبير» ثم قال: «بلى، أما أحدهما فكان يسعى بالنميمة، وأما أحدهما فكان لا يستتر من بوله». قال: ثم أخذ عودا رطبا، فكسره باثنتين، ثم غرز كل واحد منهما على قبره، ثم قال: «لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا»، وقد أجمع أهل السنة على الإيمان بعذاب القبر ونعيمه (الأشعري، 1413، ص.159؛ ابن أبي زمنين، 1415، ص.154؛ ابن تيمية، 1442، ج8، ص.113)، ومذهبهم في ذلك أن عذاب البرزخ واقع على الروح والبدن معاً، كما ما دلت عليه النصوص، قال شيخ الإسلام ابن تيمية:» العذاب والنعيم على النفس والبدن جميعا باتفاق أهل السنة والجماعة تنعم النفس وتعذب منفردة عن البدن وتعذب متصلة بالبدن والبدن متصل بها فيكون النعيم والعذاب عليهما في هذه الحال مجتمعين كما يكون للروح منفردة عن البدن» (ابن تيمية، 2004، ج4، ص.284).

المسألة الثانية: حقيقته بين الدوام والانقطاع.

دلت النصوص على أن عذاب البرزخ منه ما هو دائم ومنه ما هو منقطع (ابن أبي العز، 1988، ج2، ص.582؛ الصنعاني،2011، ج7، ص.220؛ ابن عثيمين 4، 1426، ج5، ص.504) قال أبو حفص البرمكي: «عذاب القبر حق، وقد قيل: لابدَّ من انقطاعه لأنه من عذاب الدنيا، والدنيا وما فيها فانٍ منقطع، فلابُدَّ أن يلحقَهم الفناءُ والبلاءُ، ولا يُعْرَف مقدار مدَّة ذلك» (ابن القيم، 2019، ج3، ص.1011)، وقال عبدالحق الإشبيلي: «واعلم أن عذاب القبر ليس مختصًا بالكافرين ولا موقوفًا على المنافقين، بل يشاركهم فيه طائفة من المؤمنين، وكل على حاله من عمله، وما استوجبه بخطيئته وزلَلِـــهِ،... قد يكون عذاب المؤمن في ضمة القبر أو ضيقه، أو صعوبة

منظره، أو بما يصيبه من الـروعات عند مشاهدة تلك الزلات، وبالحسرات على ما سلف له من الجهالات، وبالندامات على ما مضى من الساعات، أو بما شاء الله تعالى، فيكون من ذلك ما شاء الله أن يكون ويدوم ذلك ما شاء الله أن يدوم» (الإشبيلي، 1986، ص.246)، ومن أدلة استمراره على قوله تعالى: **{ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗا}** [غافر: 46] فقد جمعت الآية الكريمة طرفي الزمان وهذا يقتضي الدوام(السخاوي، 2009، ج2، ص.259)، ومنه حديث أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي ﷺ قال:» بينما رجل يمشي قد أعجبته جمته وبرداه، إذ خسف به الأرض، فهو يتجلجل في الأرض حتى تقوم الساعة» (البخاري، 1422، ج4، ص.177؛ مسلم، 1955، ج3، ص.1653) ومنه حديث سمرة بن جندب في رؤيا النبي ﷺ ومنه قوله: «أما الذي رأيته يشق شدقه فكذاب، يحدث بالكذبة، فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق، فيصنع به إلى يوم القيامة» (البخاري، 1422، ج2، ص.100).

أما دليل انقطاعه فيدل عليه حديث ابن عباس في شأن المعذبين في قبريهما، إذ ورد فيه: «ثم أخذ جريدة رطبة، فشقها نصفين، فغرز في كل قبر واحدة. قالوا: يا رسول الله، لم فعلت هذا؟ قال: لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا» (البخاري، 1422، ج2، ص.95؛ مسلم،1955، ج1، ص.166) وهذا الصنف مقيد بجرم العبد العاصي–ما لم يرد دليل مخصوص باستمرار عذابه– فهو بحسب جرمه، وهذا من كمال عدل الله تعالى، قال ابن عثمين:» أما من ناحية دوام عذاب القبر أو انقطاعه؛ فإن الكافر عذابه دائم مستمر، وأما المؤمن فيحتمل أن ينقطع ويحتمل أن يستمر؛ لأنه سيعذب على حسب عمله، وعمله قد يستوعب جميع الزمن وقد ينقص عنه» (ابن عثيمين، 1426، ج1، ص.439).

وقد ينقطع عنه بسبب دعاء أو صدقة أو نحوها مما ورد، قال ابن القيم:» النوع الثاني: إلى مدة، ثم ينقطع. وهو عذاب بعض العصاة الذين خفت جرائمهم، فيعذب بحسب جرمه، ثم يخفف عنه؛ كما يعذب في النار مدة، ثم يزول عنه العذاب، وقد ينقطع عنه العذاب بدعاء أو صدقة أو استغفار، أو ثواب حج، أو قراءة تصل إليه من بعض أقاربه أو غيرهم» (ابن القيم، 2019، ج1، ص.270).

المبحث الأول– حقيقة دواب البرزخ

دلت النصوص الصحيحة الصريحة على أن عذاب البرزخ– باختلاف أصنافه–واقع على وجه الحقيقة (أبو عبدالله القرطبي، 1425، ص.377)، وهذا يقتضي رفع التباس كثيراً ما كان سبباً في إنكار وقوع عذاب البرزخ وهو حمل ما ورد فيه على المجاز، وذلك من خلال الآتي:

أولاً: أن هذه النصوص دالة على أن عذاب البرزخ حق، وأنه على الحقيقة، وإن كان تكييف وقوعه من جملة الغيب الذي بابه التسليم بالحقيقة والتصديق بها وإن جهل كيفها، قال ابن أبي العز:» وقد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلا، وسؤال الملكين، فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به، ولا نتكلم في كيفيته، إذ ليس للعقل وقوف على كيفيته»(ابن أبي العز، 1988، ج2، ص.578)، وهذا يقتضي الإيمان بكل ما ورد ومنه دواب البرزخ، وأنها دواب على الحقيقة لا المجاز، تختلف عن دواب الدنيا، وأنهما وإن اشتركا–في الاسم–فهما متغايران في الحقيقة، قال ابن عثيمين: «واعلم أن أحوال الدنيا لا تقاس بها أحوال الآخرة، وإنما تفهم أحوال الآخرة من أحوال الدنيا بالاسم فقط، أما حقيقة المسمى فإنه لا مقارنة ولا مساواة بين هذا وهذا» (ابن عثمين، 1436، ص.345)، إذ لا ينقاس حمل أمور أحوال الآخرة على أمور الدنيا (البيهقي، 1983، ص.66؛ أبو عبدالله القرطبي، 1425، ص.373؛ ابن حجر العسقلاني، 1380، ج11، ص.505؛ ابن عثيمين، 1436، ص.83؛ ابن عثمين، 1429، ج3، ص.173) قال السيوطي: «أمور البرزخ والآخرة على نمط غير المألوف في الدنيا» (السيوطي، 1986، ج4، ص.111).

ثانياً: أن النصوص التي بينت أصناف العذاب التي يعذب بها الميت –ومن جملتها العذاب الحاصل من دواب البرزخ– أصدق وأولى بالقبول من مشاهدات الحس ومدركات العقل، لأن مصدرها الوحي (الرهوني، 2002، ج1، ص.448) وهو وحده المعول عليه في الإخبار عن أحوال الآخرة، قال الشاطبي :» فالعقل غير مستقل ألبتة، ولا ينبني على غير أصل، وإنما ينبني على أصل متقدم مسلم على الإطلاق، ولا يمكن في أحوال الآخرة قبلهم أصل مسلم إلا من طريق الوحي» (الشاطبي، 1992، ج1، ص.63) فعدم إدراك عذاب البرزخ ودوابه حساً لا ينفي وجودها على الحقيقة، لحصول التباين بين عالم الشهادة وعالم الغيب الذي من جملته عذاب البرزخ، وأن كون عذاب البرزخ ودوابه غير مدركة بالحس سببه أنها غيب، لا يطلع عليه من الأحياء إلا من أراد الله اطلاعه عليه (البيهقي، 1983، ص.69؛ أبو عبدالله القرطبي، 1425، ص. 373) إذ لو اطلع عليه الأحياء لانتفت مزية الإيمان بالغيب ولاستوى حينئذ إيمان المؤمن وجحود الجاحد (الزيداني، 2012، ج1، ص.222؛ السفاريني، 2009، ج1، ص.257)، والإيمان بدواب البرزخ وأنها على الحقيقة لا المجاز من مقتضيات الإيمان بعذاب البرزخ كله، وهي من غير المستحيل عقلاً، فحقيقة هذه الدواب معقولة، فهي كغيرها من أمور البرزخ مما تطابق فيه السمع والعقل (ابن القيم، 2019، ج2، ص.182؛ السفاريني، 2009، ج1، ص.250؛ زريوح، 2020، ج2، ص.1146)، ويشهد لهذا حديث رؤية الميت عمله الصالح في صورة يأتيه في قبره(ابن القيم، 2019، ج1، ص.117)، وإخبار الوحي أصدق وأجلى من مشاهدة الحس وإدراكه.

ثالثاً: أن حمل دواب البرزخ على المجاز والقول بأنها غير محسوسة يقود إلى تعطيل معاني النصوص وحملها على غير

مدلولها، مما يعود عليها بالبطلان (أبو عبدالله القرطبي، 1964، ج19، ص.210)، ومن أنكر ذلك فلينكر إخراج ذرية آدم من ظهره ونزول جبريل على الأنبياء بالوحي وإقعاد الملكين للميت في قبره عند سؤاله والتوسعة له في قبره (أبو عبدالله القرطبي، 1425، ص. 373؛ ابن القيم، 2019، ج1، ص.206؛ القاري، 2002، ج8، ص.3355؛ السفاريني، 2009، ج1، ص.256؛ ابن عثيمين، 1429، ج5، ص.330).

قال ابن العربي:» وأما من اعتقد في الدار الآخرة أنها خيالات وتمثيلات، فلا يخلو أن يريد به أنه لا معنى لها، ولا حقيقة وراءها، فهذا مذهب النصارى والفلاسفة وهو باطل قطعاً، لأن فيه تكذيب الرسل، والحكم عليهم بالاستخفاف بالناس والتغرير بهم ومن اعتقد أن لها، فهو عدول عن الظاهر لغير ضرورة» (ابن العربي، 1986، ص.558).

قال شيخ الإسلام: «ولا يجوز أن يقال: ذلك الذي يجده الميت من النعيم والعذاب مثلما يجده النائم في منامه؛ بل ذلك النعيم والعذاب أكمل وأبلغ وأتم. وهو نعيم حقيقي وعذاب حقيقي» (ابن تيمية، 2004، ج4، ص.276).

رابعاً: أن النصوص الواردة في ذكر دواب البرزخ المسلطة على المعذبين صنفان:

أ-نصوص ورد فيها ذكر دواب البرزخ مجملة دون تفصيل جنسها ونوعها، ومن هذا الصنف ما صح من حديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها الذي ورد فيه ذكر عذاب الكافر في قبره قالت: «ويسلط عليه دابة في قبره معها سوط، ثمرته جمرة مثل غرب البعير، تضربه ما شاء الله، صماء لا تسمع صوته فترحمه» (ابن حنبل،2001، ج44، ص.536) وفي رواية اللالكائي: «مثل غرب الجمل، تضربه بها إلى يوم القيامة» (اللالكائي، 2003، ج6، ص.1216).

ب-نصوص ورد فيها ذكر دواب البرزخ تفصيلاً يحدد جنسها ونوعها وشكلها وكيفية العذاب الواقع منها، وهذا الصنف هو الذي عليه تدور مباحث البحث.

المبحث الثاني- حيّات البرزخ

ورد في النصوص الصحيحة أن عذاب البرزخ يأتي على أصناف شتى، كما في حديث سمرة بن جندب في رؤيا النبي ﷺ للمعذبين، وهذه الأصناف منها ما يعذب به الميت من حيات تلدغه وتقرصه وتنهشه، فقد جاء في خبر عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما -في بيان قبض روح الميت وما يتبع ذلك من نعيم أو عذاب- ما نصه: «وإن الكافر إذا توفي بعث الله إليه ملكين بخرقة من بجاد أنتن من كل نتن... ثم يؤمر به في قبره، فيضيق عليه حتى تختلف أضلاعه، ثم يرسل عليه حيات، كأنها أعناق البخت تأكل لحمه فلا يدعن من عظامه شيئاً ويقيض له ملائكة صم بكم عمي لا يسمعون له صوتا، ولا يرونه فيرحموه، ولا يملون إذا ضربوا، يدعون الله، بأن يديم ذلك عليه حتى يخلص إلى النار» (عبدالرزاق، 2013، ج4، ص.281؛ الطبراني1، 1994، ج13، ص.355) قال الهيثمي: «رجاله ثقات» (الهيثمي، 1994، ج2، ص.327).

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بينا أنا نائم إذ أتاني رجلان، فأخذا بضبعي... ثم انطلق بي، فإذا أنا بنساء تنهش ثديهن الحيات، قلت: ما بال هؤلاء؟ قال: هؤلاء يمنعن أولادهن ألبانهن» (ابن خزيمة، 1992، ج3، ص.237؛ الحاكم، 1990، ج4، ص.32؛ البيهقي، 1983، ص.78) وصححه (الألباني، 2000، ج2، ص.611).

ومما جاء في حيّات البرزخ أيضا ما أخرجه الآجري من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: «إذا توفي العبد بعث الله عز وجل إليه ملائكة فيقبضون روحه في أكفانه، وأما الكافر فيضرب ضربة يلتهب قبره نارا منها، ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه، أو تماس، ويبعث عليه حيات من حيات القبر كأعناق الإبل، فإذا خرج قمع بمقمع من نار أو حديد» (ابن أبي شيبة، 2015، ج7، ص.219؛ الطبري، 1407، ج2، ص.511؛ والآجري، 1999، ج3، ص.1293؛ البيهقي1، 1983، ص. 132) وقال محقق الآجري: «إسناده حسن».

وأخرج الحاكم في المستدرك من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: «**{سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ}** [آل عمران: 180] قال: ثعبان له زَبيبتان يَنهَشُه في قبره، يقول: أنا مالُك الذي بَخِلتَ به» (الحاكم، 1990، ج2، ص.326)، وصححه الحاكم و وافقه الذهبي.

فقد بينت هذه النصوص صنفاً من أصناف دواب البرزخ هي الحيات، كما أن فيها دليلاً على ما تقدم ذكره من أن هذه الحيات على الحقيقة محسوسة، مفارقة في هيئتها وشكلها وخلقها لحيات الدنيا، وأنها بلغت من العِظَم مبلغاً بحيث شبهت بأعناق الإبل الطوال السمان، كما ورد في وصفها أنها حيات وثعابين لها زبيبتان، وقيل في معنى الزبيبتين: أنهما النقطتان السوداوان اللتان تكونان فوق العين، كما فسرا بأنهما الزبدتان اللتان في الشدقين وقيل: إنهما نابان يخرجان من فيه، أو أنهما لحمتان كالقرنين في رأسه، وهذه الصنف من أفتك الحيات وأخبثها (عياض، 1998، ج3، ص.31؛ القرطبي، 1996، ج3، ص.31؛ البرماوي، 2012، ج5، ص.340؛ ابن حجر العسقلاني، 1380، ج3، ص.271).

وقال عبد الله بن أبي مليكة قال: سمعت عائشة رضي الله عنها تقول: «يُسلط على الكافر في قبره شجاع أقرع، فيأكل لحمه من رأسه إلى رجليه، ثم يكسى اللحم فيأكل من رجليه إلى رأسه، ثم يكسى اللحم فيأكل من رأسه إلى رجليه فهو كذلك»

(ابن أبي شيبة، 2015: 405/19 ح37476؛ عبدالله بن أحمد، 1986، ج2، ص.617؛ البيهقي، 1983، ص. 134) وقد صححه محقق ابن أبي شيبة.

وقال سعيد بن المسيب: «من شتم أصحاب النبي ﷺ سلط الله عليه في قبره حيَّتان وإحداهن من قبل رأسه وأخرى من قبل رجليه تقرصانه حتى ينتهيا إلى وسطه، ثم يعاد ويعادان إلى يوم القيامة»(حرب، 1422، ج3، ص.1178؛ ابن أبي الدنيا، 2000، ص.120).

فهذه الآثار الواردة عن الصحابة رضي الله عنهم في وصف حيات البرزخ لها حكم الرفع، لكونها مما لا مجال للرأي فيه، ولا تُعلم إلا عن طريق الوحي، قال ابن قتيبة عند خبر ابن مسعود المتقدم:» وهذا مما لا يعمله إلا نبي، ولم يكن عبد الله ليحكيه إلا وقد سمعه من رسول الله ﷺ»(ابن قتيبة، 1999، ص.362).

وقد جاء في الآثار أوصافاً أخرى لهذه الحيات وتنوع جنسها ولونها وخلقتها، فقد ورد في لونها أنها «سود» إذ إن من سمات الحيات السود أنها أعظم الحيات خطراً، فهي إذا أرادت النهش ارتفعت ثم انصبت على الملدوغ (الزمخشري، د ت،ج2، ص.208، الهروي، 1999، ج3، ص.949)، فهي عظيمة الخلقة «شجاع أقرع» وأنها أشد الحيات جسارة وخطراً، فهي تقوم على ذَنَبِها بحيث تبلغ رأس الراكب والراجل، وأن جلد رأسها قد ذهب لكثرة ما اجتمع من السم فيه، قال القاضي عياض: «الشجاع من الحيات التي تواثب الفارس والراجل، ويقوم على ذنبه، وربما بلغ رأس الفارس يكون في الصحارى...والأقرعُ قيل: الأبيض الرأس من كثرة السم» (عياض، 1998، ج3، ص.499).

وقال عبيد بن عمير –رحمه الله–: «يسلط عليه شجاع أقرع فيأكله حتى يأكل أم هامته فهذا أول ما يصيبه من عذاب الله» (ابن أبي الدنيا، 2002، ص.142)، وقال مسروق رحمه الله: «ما من ميت وهو يزني أو يسرق أو يشرب أو يأتي شيئا من هذه إلا جعل معه شجاعان ينهشانه في قبره» (ابن أبي الدنيا، 2002، ص. 142).

المبحث الثالث– عقارب البرزخ

دلت النصوص على أن من أصناف دواب البرزخ التي يعذب بها الميت العقارب، فقد ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «إذا وضع –يعني: الكافر– في قبره، فيرى مقعده من النار. قال: فيقول:{ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ } [المؤمنون: 99] أتوب وأعمل صالحا. قال: فيقال: قد عمرت ما كنت معمرا. قال: فيضيق عليه قبره، قال: فهو كالمنهوش، ينام ويفزع، تموي إليه هوام الأرض وحياتها وعقاربها» (ابن أبي الدنيا، 2002، ص. 145؛ ابن كثير، 1431، ج5، ص.477) وقد حكم عله محقق تفسير ابن كثير بأن سنده حسن.

وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً قال: «....وإن كان من أهل الشك قال: لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئا، فقلته، فيقال له: على الشك حييت، وعليه مت، وعليه تبعث، ثم يفتح له باب إلى النار، ويسلط عليه عقارب وثعابين، لو نفخ أحدهم في الدنيا ما أنبتت شيئا، تنهشه، وتؤمر الأرض فتضم، حتى تختلف أضلاعه» (الطبراني، 1995، ج5، ص.44).

وأخرج الخلال موقوفاً على أبي سعيدٍ الخدري رضي الله عنه: «أنهم سألوه عن المعيشة الضنك.، قال: هي معيشة الكافر في قبره، يبعث الله إليه قبل يوم القيامة ... وعقارب كالبغال يلسعنه في قبره، ويضيق عليه قبره حتى تدخل الأضلاع بعضها في بعض، يتمنى أنه لو خرج منها إلى النار» (ابن رجب، 2001، ج2، ص.366، سعيد بن منصور، 2012، ج6، ص.285).

فهذه العقارب موجودة على الحقيقة ووقوع العذاب منها باللدغ واللسع والنهش واقع على الحقيقة كذلك، فهي من جنس أمور البرزخ المباينة لمرادفها من أمور الدنيا، ودليل ذلك ما ورد في هيئتها وكونها تشبه البغال، وهذا يظهر نكد عيشة الكافر في البرزخ، مصداقاً لقول الله عز وجل:{ **فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا** } [طه: 124] ، وكل ما يقع في البرزخ هو من جنس ما يقع في الآخرة، قال الصنعاني: «نار البرزخ من نار الآخرة» (التنوير، 2011، ج3، ص.207).

وقد تتابعت أقوال أهل العلم في إثبات عقارب البرزخ والرد على منكريها، قال ابن رجب الحنبلي –رحمه الله– مبيناً أنواع عذاب البرزخ: «ومنها: تسليط الحيات والعقارب وقد سبق ذلك من حديث أبي هريرة رضي الله عنه» (ابن رجب، 2005، ص. 53).

وقال السفاريني: «أنكرت الملاحدة والزنادقة عذاب القبر ... ولم يجدوا فيه ملائكة يضربون الموتى بمطارق من حديد ولا وجدوا حيات ولا عقارب ولا نيرانا وأجنبوا وأجلبوا مثل هذه الوساوس والترهات» (السفاريني، 1982، ج2، ص.220).

ومن أنكر وجودها أو حقيقتها لزمه إنكار سؤال الملكين للميت في قبره، وما يلحق ذلك من أمور البرزخ، قال الغزالي: « كما أن الملك لا يشبه الآدميين والحيوانات فالحيات والعقارب التي تلدغ في القبر ليست من جنس حيات عالمنا بل هي جنس آخر وتدرك بحاسة أخرى» (الغزالي، د ت: ج4، ص.500)، وإنكارها يعود إلى أصل الإيمان بالبطلان.

المبحث الرابع– تنانين البرزخ

إن التنين وإن كان حضوره في الذهن والذكر ليس كالعقرب والحية إلا أننا نجد له ذكراً في كتب الأقدمين (ابن هشام، 1347، ص.155؛ ابن هشام، د ت، ج1، ص.27)، فقد جاء في صفة خلقة التنين وتكوينه ما أخرجه الإمام أحمد وأبو

نعيم بسنديهما عن عمرو البكالي أنه قال: «أو ما تدرون كيف يكون التنين؟ فقالوا: وكيف يكون تنينًا؟ فقال: يكون حية، فيعدو على حية فيأكلها، ثم يأكل الحيات، فلا يزال يأكلهم ويعظم وينتفخ ويزاد في حمته حتَّى يحرق، فيعدو على دواب الأرض فيهلكها، فيسوقه الله حتَّى يأتي نَهرًا قد سماه، فيضربه تيار الماء حتَّى يدخله البحر، فيصنع بدواب البحر كما صنع بدواب البر» (نعيم، 1422، ج2، ص.586؛ ابن حنبل، 1988، ج2، ص.392؛ ابن أبي الدنيا، 1996، ص.207).

فالنصوص دالة على أن من أصناف دواب البرزخ التي يعذب بها الميت التنانين، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «إن المؤمن في قبره لفي روضة خضراء، فيرحب له [في] قبره سبعين ذراعا، وينور له كالقمر ليلة البدر. أتدرون فيم أنزلت هذه الآية:**{ فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ}** [طه: 124] –قال:– أتدرون ما المعيشة الضنك؟ «قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: عذاب الكافر في قبره، والذي نفسي بيده! إنه يسلط عليه تسعة وتسعون تنينا، أتدرون ما التنين؟! سبعون حية، لكل حية سبع رؤوس يلسعونه ويخدشونه إلى يوم القيامة» (الطبري، د ت: ج18، ص.394؛ ابن حبان، 2012، ج6، ص.159) وحسنه الألباني: (2003، ج5، ص.102)، وفي رواية المنذري: «أتدرون ما التنين؟ تسعون حية» (الألباني، 2000، ج3، ص.393).

وفي رواية أبي يعلى والآجري والبيهقي: «أتدرون ما التنين؟ قال: تسعة وتسعون حية لكل حية سبعة رءوس ينفخون في جسمه ويلسعونه، ويخدشونه إلى يوم القيامة» (أبو يعلى، 1984، ج11، ص.521؛ الآجري، 1999، ج3، ص.1273؛ البيهقي، 1983، ص.62)، وحسن إسناده محقق مسند أبي يعلى.

وقدر روى الطبري موقوفاً على أبي سعيد رضي الله عنه، أنه كان يقول: «المعيشة الضنك: عذاب القبر، إنه يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعون تنينا تنهشه وتخدش لحمه حتى يُبعث، وكان يقال: لو أن تنينا منها نفخ الأرض لم تنبت زرعا» (الطبري، د ت: ج18، ص.393)، وأخرجه الخلال بلفظ:»المعيشةِ الضنكِ، قال: هي معيشةُ الكافرِ في قبرِهِ، يبعثُ اللَّهُ إليه قبلَ يومَ القيامةِ اثنينِ وسبعينَ تنينًا وعقاربَ كالبغالِ يلسعْنهُ في قبرِهِ... يتمنَّى أنه لو خرجَ منها إلى النارِ».

فهذه التنانين موجودة على الحقيقة، وحصول العذاب منها باللسع واللدغ والنهش والخدش على الحقيقة كذلك، وهي ليست كتنانين الدنيا، بل لا تتواطئ معها إلا بالاسم، وهي واردة في عذاب البرزخ نصاً (زاده، 2021، ج8، ص.354؛ الصنعاني، 2011، ج3، ص.205)، ومما يشهد لذلك التصريح بأن ذلك واقع على الكافر في قبره إلى يوم القيامة، قال الثعالبي عقب حديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي ورد آنفاً: «فإن صح هذا الحديث، فلا نظر لأحد معه» (الثعالبي2، 1418، ج4، ص.72) والحديث صحيح كما تقدم.

وهذه الأخبار محمولة على ظاهرها، يجب الإيمان بها والتسليم بحقيقتها، قال الغزالي: «الأظهر والأصح والأسلم أن تصدق بأنها موجودة وهي تلدغ الميت ولكنك لا تشاهد ذلك فإن هذه العين لا تصلح لمشاهدة الأمور الملكوتية وكل ما يتعلق بالآخرة فهو من علم الملكوت أما ترى الصحابة رضي الله عنهم كيف كانوا يؤمنون بنزول جبريل وما كانوا يشاهدونه ويؤمنون بأنه عليه السلام يشاهده فإن كنت لا تؤمن بهذا فتصحيح أصل الإيمان بالملائكة والوحي أهم عليك وإن كنت آمنت به وجوزت أن يشاهد النبي مالا تشاهده الأمة فكيف لا تجوز هذا في الميت» (الغزالي، د ت: ج4، ص.500).

ومصدر هذه الأخبار إنما هو الوحي (الدهلوي، 2005، ج1، ص.44)، إذ «الوقوف على فائدة التخصيص في تسع وتسعين على الحقيقة، إنما يحصل بطريق الوحي، ويتلقى من قبل الرسول ﷺ» (التوربشتي، 2008، ج1، ص.75) فهي ليست من مجالات العقول، بل لا سبيل لمعرفتها إلا بالوحي، والقول باستحالة أن تكون على الحقيقة إنما هو مسلك من لا حظ له من الدين (الزيداني، 2012، ج1، ص.236؛ الطيبي، 1997: ج2، ص.599؛ السلمي المناوي، 2004، ج1، ص.123؛ البدر الفيومي، 2018، ج14، ص.125).

المبحث الخامس– طيور البرزخ

دلت النصوص على من أصناف دواب البرزخ التي يعذب بها الميت الطير، وهذه النصوص منها هو مأخوذ من تفسير الكتاب، إذ ذهب بعض المفسرين في تفسير قول الله تعالى: **{ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً }**[غافر: 46] إلى أن الآية صريحة في عذاب القبر كما تقدم، وقد صح عن ابن مسعود رضي الله عنه أن قال: «إن أرواح آل فرعون في أجواف طير سود يعرضون على النار كل يوم مرتين ، يقال: يا آل فرعون هذه داركم» (عبدالرزاق، 2013، ج3، ص.147؛ الثوري، 1983، ص. 263؛ ابن أبي شيبة، 2015، ج19، ص.195؛ اللالكائي، 2003، ج6، ص.1222) قال المعلمي: «رجاله ثقات» (المعلمي، 1984، ص.159)، وفي رواية الأعمش عنه قال: «في قوله تعالى: **{ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً}** [غافر: 46] قال: قال ابن مسعود:» أرواحهم في صدر طير سود، يرون منازلهم بكرة وعشيا» (عبدالرزاق، 2013، ج3، ص.145) بدليل قوله **{وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ}** [غافر: 46] إذ لو كان عرضهم على النار بالغدو والعشي في الآخرة لكان ذكر يوم القيامة من باب تحصيل الحاصل، وهذا منزه عنه القرآن، بل الآية دالة على أن أرواح الكفار من آل فرعون في أجواف طير، تعرض على النار غدواً وعشياً، قال الزجاج: «فإن قال قائل: كيف يُعرضُونَ عليها وهم من أهل النار؟ فجاء في التفسير أن أرواحهم في أجواف طير سُودٍ تعرض على النار بالغَدَاة والعشي إلى يوم القيامَةِ، ألا ترى أن بعده **{وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ}** [غافر: 46]» (الزجاج، 1988،

ج4، ص.376)، ومما يزيد الأمر تأكيداً ذكر الغدو والعشي، إذ اتفق المسلمون أن الآخرة ليس فيها غدو ولا عشي، وإنما يكون ذلك في دار الدنيا (ابن بطال، 2003، ج3، ص.365)، وأخرج البيهقي بسند صحيح عند ابن عباس قال كعب:» وأرواح آل فرعون –أراه قال–: في طير سود تغدو على النار وتروح» (البيهقي، 2005، ص.902).

وهذه الآثار الموقوفة على الصحابة رضي الله عنهم لها حكم الرفع، إذ هي مما لا مجال للرأي فيه، بل طريقها الوحي حصراً، وهي –بلا شك– مما لا يسوغ فيه الاجتهاد، قال الماتريدي:» إن ثبت هذا عنه فهو سماع عن رسول الله ﷺ ؛ لأنه باب لا يدرك بالتدبر» (الماتريدي، 2005، ج9، ص.34).

كما ورد عن التابعين مثل آثار الصحابة، قال السدي عند قول الله عز وجل: **{ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗا}** [غافر: 46]، بلغني:» أنّ أرواح قوم فرعون في أجواف طير سُود، تُعرَض على النار غُدُوًّا وعَشِيًّا، حتى تقوم الساعة» (الطبري، د ت، ج21، ص.395)، وقال الحسن البصري:» تعرض نار جهنم على أرواح آل فرعون غدوة وعشية أيام الحياة فيصل إليهم اللهب» (الزجاجي، 1986، ص.133).

وعرض الأرواح على النار وحصول العذاب لها بذلك ثابت، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مات أحدكم فإنه يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي فإن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وإن كان من أهل النار فمن أهل النار» (البخاري، 1422، ج4، ص.117).

وهذه الطيور موجودة على الحقيقة وحصول العذاب منها في البرزخ كذلك، وهو عذاب واقع على الروح لتصريح ابن مسعود بذلك، وهذا العذاب من العرض في أجواف الطيور السود مما يمكن إدراكه قياساً على تأذي الروح في الدنيا وتعذبها بما تراه من مكاره تعرض عليها، مع الإيمان بأن عذاب البرزخ أشد وأنكى (القرطبي، 1996، ج3، ص.716؛ البرماوي، 2012، ج16، ص.26).

وبهذا نتبين ما سبقت الإشارة إليه من أن عذاب البرزخ واقع على البدن والروح معاً، فعرض الأرواح على النار في أجواف هذه الطير السود من جنس العذاب الواقع على الروح (ابن بطال، 2003، ج3، ص.365؛ ابن حجر العسقلاني، 1380، ج11، ص.366)، وحصول النهش، واللسع، والخدش عذاب واقع على البدن من دواب البرزخ المسلطة لذلك.

الخاتمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وصحبه ومن والاه، وبعد: فيلزم في مختتم هذا البحث إجمال أهم الخلاصات المستفادة منه في الآتي:

1–أن تعريف الدواب يحصل باعتبارين؛ أحدهما: تراعى فيه حالة الوضع، فيكون مفهوم الدابة شاملاً لكل ما يدب على الأرض، وأما الآخر: فيراعى فيه الاستعمال، وينحصر فيه مفهوم الدابة فيما سوى الإنسان مما يدِب على الأرض.

2–أن معنى البرزخ أشمل وأعم من معنى القبر، لكونه شاملاً للزمان والمكان والحال، إذ كل قبر برزخ، وليس كل برزخ قبرا.

3–أن عذاب البرزخ ثابت بالنص، وأنه على الحقيقة وأن طريق إثباته هو الوحي حصراً.

4–أن أصناف دواب البرزخ التي يعذب بها الميت هي الحيات والعقارب والتنانين والطير، وأن هذه الدواب والعذاب الواقع منها على الحقيقة، وأنها مفارقة في حقيقتها وشكلها ونوعها والعذاب الحاصل منها لمرادفاتها من دواب الدنيا، لا تتواطؤ معها إلا بالاسم.

5–أن استقراء حقيقة العذاب الحاصل من هذه الدواب نستنتج منه أن عذابها واقع على الروح والبدن معاً، وبيان ذلك: أن وقوعه على البدن حاصل من خلال العض والنهش واللسع والقرص الذي يكون من الحيات والعقارب والتنانين، أما وقوعه على الروح فهو حاصل من جهة عذاب الروح بعرضها على النار في أجواف طير سود.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المراجع:

ابن أبي الدنيا، عبدالله بن محمد. (1996ج). العقوبات. (ط1). دار ابن حزم.

ابن أبي الدنيا، عبدالله بن محمد. (2000أ). القبور. (ط1). مكتبة الغرباء الأثرية.

ابن أبي الدنيا، عبدالله بن محمد. (2002ب). ذكر الموت. (ط1). مكتبة الفرقان.

ابن أبي العز، الحنفي. (1988). شرح العقيدة الطحاوية. (ج2، ط9). المكتب الإسلامي.

ابن أبي زمنين، محمد بن عبدالله. (1415). أصول السنة. (ط1). مكتبة الغرباء الأثرية.

ابن أبي شيبة، عبدالله بن محمد. (2015). المصنف. (ج7، ط1). دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع.

ابن الأثير، أبو السعادات المبارك. (1979). النهاية في غريب الحديث والأثر. (ج1). المكتبة العلمية.

ابن العربي، محمد بن عبدالله. (1986). قانون التأويل. (ط2). دار القبلة للثقافة الإسلامية.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (2019ب). الروح. (1، ط3). دار عطاءات العلم.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (2019ج). بدائع الفوائد. (ج3، ط5). دار عطاءات العلم.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (2019د). حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح. (ج1، ط4). دار عطاءات العلم.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر. (2020أ). الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة. (ج2، ط1). دار عطاءات العلم.

ابن بطال، علي بن خلف. (2003). شرح صحيح البخاري. (ج3، ط2). مكتبة الرشد.

ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم. (1442ج). جامع المسائل والرسائل. (ج4، ط2). دار عطاءات العلم.

ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم. (1992أ). درء تعارض العقل والنقل. (ج5، ط2). جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم. (2004ب). مجموع الفتاوى. (ج3، ط1). مطبعة الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

ابن جزي، محمد بن أحمد. (1995). التسهيل لعلوم التنزيل. (ج2، ط1).

ابن حجر العسقلاني. أحمد بن علي. (1380). فتح الباري بشرح صحيح البخاري. (ج3، ط1). المكتبة السلفية.

ابن حزم، علي بن أحمد. (1988). المحلى بالآثار. (ج4، ط1). دار الفكر.

ابن حنبل، الإمام أحمد. (1988ج). مسائل الإمام احمد رواية ابن أبي الفضل صالح. (ج2، ط1). الدار العلمية.

ابن حنبل، الإمام أحمد. (2001أ). المسند. (ج1، ط1). مؤسسة الرسالة.

ابن حنبل، الإمام أحمد. (2009ب). الجامع لعلوم الإمام أحمد. (ج3، ط1). دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث.

ابن خزيمة، محمد بن إسحاق. (1992). صحيح ابن خزيمة. (ج3، ط2). المكتب الإسلامي.

ابن دريد، محمد بن الحسن. (1987). جمهرة اللغة. (ج2، ط1). دار العلم للملايين.

ابن رجب، عبدالرحمن بن أحمد. (2001ب). روائع التفسير. (ج2، ط1). دار العاصمة.

ابن رجب، عبدالرحمن بن أحمد. (2005أ). أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور. (ط1). دار الغد الجديد.

ابن سيده، علي بن إسماعيل. (2000). المحكم والمحيط الأعظم. (ج9، ط1). دار الكتب العلمية.

ابن عباد، الصاحب. (1994). المحيط في اللغة. (ج9، ط1). دار عالم الكتب.

ابن عبدالحكم، عبدالله بن عبدالحكم. (1984). سيرة عمر بن عبدالعزيز. (ط6). عالم الكتب.

ابن عثيمين. محمد بن صالح. (1426ج). شرح العقيدة السفارينية. (ج1، ط1). دار الوطن للنشر.

ابن عثيمين. محمد بن صالح. (1426د) شرح رياض الصالحين. (ج5، ط2). دار الوطن للنشر.

ابن عثيمين. محمد بن صالح. (1437و) تفسير سورة العنكبوت. (ط1). مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

ابن عثيمين. محمد بن صالح. (1437ب) تفسير سورة الشورى. (ط1). مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

ابن عثيمين، محمد بن صالح. (1436). تفسير سورة الأحزاب. (ط14). مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

ابن فارس، أحمد بن فارس. (1979ب). معجم مقاييس اللغة. (ج2). دار الفكر.

ابن فارس، أحمد بن فارس. (1986أ). مجمل اللغة. (ط2). مؤسسة الرسالة.

ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم. (1978أ). غريب القرآن. دار الكتب العلمية.

ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم. (1999ب). تأويل مختلف

الحديث. (ط2). مؤسسة الإشراق.

ابن كثير، إسماعيل بن كثير. (1431). تفسير القرآن العظيم. (ج7، ط1). دار ابن الجوزي.

ابن ماجة، محمد بن يزيد. (1954). السنن. (ج٢، ط١). دار إحياء الكتب العربية.

ابن هشام، عبدالملك بن هشام. (1347). التيجان في ملوك حمير. (ط1). مركز الدراسات والأبحاث اليمنية.

ابن هشام، عبدالملك بن هشام. (د ت). السيرة النبوية. (ج1). شركة الطباعة الفنية المتحدة

أبو العباس القرطبي، أحمد بن عمر. (1996). المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم. (ج4، ط1). دار ابن كثير.

أبو حيان، محمد بن يوسف. (2000). البحر المحيط في التفسير. (ج4، ط2). دار الفكر.

أبو عبدالله القرطبي، محمد بن أحمد. (1425ب). التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة. (ط1). مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع.

أبو عبدالله القرطبي، محمد بن أحمد. (1964أ). الجامع لأحكام القرآن. (ج10، ط2). دار الكتب المصرية.

أبو عبيد، القاسم بن سلام. (1964). غريب الحديث. (ج3، ط1). دائرة المعارف العثمانية.

أبو عبيدة، معمر بن المثنى. (1381). مجاز القرآن. (ج2، ط1). مكتبة الخانجي.

أبو يعلى، أحمد بن علي الموصلي. (1984). المسند. (ج11، ط1). دار المأمون للتراث.

الآجري، محمد بن الحسين. (1999). الشريعة. (ج3، ط2). دار الوطن.

الآجري، محمد بن الحسين. (2000). الأربعون حديثاً. (ط1). أضواء السلف.

الأزهري، محمد بن أحمد. (2001). تهذيب اللغة. (ج4، ط1). دار إحياء التراث العربي.

الإشبيلي، عبدالحق بن عبدالرحمن. (1986). العاقبة في ذكر الموت(ط1). مكتبة دار الأقصى.

الأشعري، أبو الحسن. (1413). رسالة إلى أهل الثغر. (ط1). الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

الأشموني، علي بن محمد. (1998). شرح الأشموني على ألفية بن مالك. (ج2، ط1). دار الكتب العلمية.

آل الشيخ. صالح بن عبدالعزيز. (2011). شرح العقيدة الطحاوية. (ج2، ط1). دار المودة للنشر والتوزيع.

الألباني، محمد ناصر الدين. (2000أ). صحيح الترغيب والترهيب. (ج2، ط1). مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.

الألباني، محمد ناصر الدين. (2003ب). التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان. (ج5، ط1). دار باوزير للنشر والتوزيع.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (1422). صحيح البخاري. (ج4، ط1). دار طوق النجاة.

البرماوي، محمد بن عبدالدائم. (2012). اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح (ج5، ط1). دار النوادر.

البندنيجي، اليمان بن أبي اليمان. (1976). التقفية في اللغة. إحياء التراث الإسلامي.

البيهقي، أحمد بن الحسين. (1983أ). إثبات عذاب القبر. (ط1). دار الفرقان.

البيهقي، أحمد بن الحسين. (2005ب). القضاء والقدر. (ط1). مكتبة الرشد.

الترمذي، محمد بن عيسى. (2009). الجامع الصحيح. (ج4، ط1). دار الرسالة العالمية.

التوربشتي، فضل الله بن حسن بن حسين. (2008). الميسر في شرح مصابيح السنة. (ج1، ط2). مكتبة نزار مصطفى الباز.

الثعالبي، عبدالملك بن محمد. (1418ب). الجواهر الحسان في تفسير القرآن. (ج4، ط1)، إحياء التراث العربي.

الثعالبي، عبدالملك بن محمد. (2002أ). فقه اللغة وسر العربية. (ط1). إحياء التراث العربي.

الثعلبي، أحمد بن إبراهيم. (2015). الكشف والبيان عن تفسير القرآن. (ج3، ط1). دار التفسير.

الثوري، سفيان بن سعيد. (1983). تفسير الثوري. (ط1). دار الكتب العلمية.

الجوهري، إسماعيل بن حماد. (1987). الصحاح تاج اللغة. (ج1، ط4). دار العلم للملايين.

الحاكم، محمد بن عبدالله. (1990). المستدرك على الصحيحين. (ج4، ط1). دار الكتب العلمية.

حرب، حرب بن إسماعيل الكرماني. (1422). مسائل حرب الكرماني. (ج3، ط1). عمادة البحث العلمي بجامعة أم القرى.

الحليمي، الحسين بن الحسن. (1979). المنهاج في شعب الإيمان. (ج1، ط1). دار الفكر.

الحميري، نشوان بن سعيد. (1999). شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم. (ج4، ط1). دار الفكر المعاصر.

الخازن، علي بن محمد. (1415). لباب التأويل في معاني التنزيل. (ج2، ط1). دار الكتب العلمية.

خلاف، عبدالوهاب. (1956). علم أصول الفقه. (ط1). مطبعة المدني.

الدهلوي، أحمد بن عبدالرحيم. (2005). حجة الله البالغة. (ج1، ط1). دار الجيل.

الراغب، الحسين بن محمد. (1412). المفردات في غريب القرآن. (ط1). دار القلم.

الرهوني، يحيى بن موسى. (2002). تحفة المسؤول شرح مختصر منتهى السول. (ج1، ط1). دار البحوث الإسلامية وإحياء التراث.

زاده، يوسف. (2021). نجاح القاري لصحيح البخاري. (ج8، ط1). دار الكتب العلمية.

الزجاج، إبراهيم بن السري. (1988). معاني القرآن وإعرابه. (ج4، ط1). عالم الكتب.

الزجاجي، عبدالرحمن بن إسحاق. (1986). اشتقاق أسماء الله. (ط٢). مؤسسة الرسالة.

زريوح، محمد بن فريد. (2020). المعارضات الفكرية المعاصرة لأحاديث الصحيحين. (ج2، ط1). تكوين للدراسات والأبحاث.

الزمخشري، محمود بن عمرو. (د ت). الفائق في غريب الحديث والأثر. (ج2، ط2). دار المعرفة.

الزيداني، الحسين بن محمود. (2012). المفاتيح شرح المصابيح. (ج1، ط1). دار النور.

السخاوي، علي بن محمد. (2009). تفسير القرآن العظيم. (ج2، ط1). دار النشر للجامعات.

السعدي، عبدالرحمن بن ناصر. (2000). تيسير الكريم الرحمن بتفسير كلام المنان. (ط1). مؤسسة الرسالة.

سعيد بن منصور. (2012). سنن سعيد بن منصور. (ج6، ط1). دار الألوكة للنشر والتوزيع.

السفاريني، محمد بن أحمد. (1982ب). لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية. (ج2، ط2). مؤسسة الخافقين.

السفاريني، محمد بن أحمد. (2009أ). البحور الزاخرة في علوم الآخرة. (ج1، ط1). دار العاصمة للنشر والتوزيع.

السلمي المناوي، محمد بن إبراهيم. (2004). كشف المناهج والتناقيح في تخريج المصابيح. (ج1، ط1). الدار العربية للموسوعات.

السمرقندي. نصر بن محمد. (د ت). بحر العلوم. (ج1). دار الفكر.

السمعاني. منصور بن محمد. (1997). التفسير. (ج5، ط1). دار الوطن.

السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر. (1986). حاشية السيوطي على سنن النسائي. (ج4، ط2). مكتب المطبوعات الإسلامية.

الشاطبي، أبو إسحاق. (1992). الاعتصام. (ج1، ط1). دار ابن عفان.

الشافعي، محمد بن إدريس. (1938). الرسالة. (ط1). مصطفى البابي الحلبي.

الشنقيطي، محمد الأمين. (2019أ). أضواء البيان. (ج3، ط5). دار عطاءات العلم.

الشنقيطي، محمد الأمين. (2019ب). العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير. (ج1، ط5). دار عطاءات العلم.

الصنعاني، محمد بن إسماعيل. (2011). التنوير شرح الجامع الصغير. (ج7، ط1). مكتبة دار السلام.

الطبراني، سليمان بن أحمد. (1994أ). المعجم الكبير. (ج13، ط2). مكتبة ابن تيمية.

الطبراني، سليمان بن أحمد. (1995ب). المعجم الأوسط. (ج5، ط1). دار الحرمين.

الطبري، محمد بن جرير. (1407ب). تهذيب الآثار مسند عمر. (ط1). مطبعة المدني.

الطبري، محمد بن جرير. (د ت). جامع البيان عن تأويل آي القرآن. (ج3). دار التربية والتراث.

الطوفي، سليمان بن عبدالقوي. (1998). التعيين في شرح الأربعين. (ط1). مؤسسة الريان.

الطيبي، الحسين بن عبدالله. (1997ب) الكاشف عن حقائق السنن. (ج2، ط1). مكتبة نزار مصطفى الباز.

الطيبي، الحسين بن عبدالله. (2013أ). فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب. (ج4، ط1). جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم.

عبدالرزاق، عبدالرزاق الصنعاني. (2013). المصنف. (ج4، ط2). دار التأصيل.

عبدالله بن أحمد، بن حنبل. (1986). السنة. (ج2، ط1). دار ابن القيم.

العسكري. أبو هلال. (1412). معجم الفروق اللغوية. (ط1). مؤسسة النشر الإسلامي.

عياض، القاضي عياض بن موسى. (1998). إكمال المعلم بفوائد مسلم. (ج3، ط1). دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع.

الغزالي، أبو حامد. (د ت). إحياء علوم الدين. (ج4). دار المعرفة.

الفراء، يحيى بن زياد. (1955). معاني القرآن. (ج2، ط1). دار المصرية للتأليف والترجمة.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد. (د ت). العين. (ج8). دار ومكتبة الهلال.

الفيومي، حسن بن علي البدر. (2018). فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب. (ج14، ط1). دار السلام.

القارئ، علي بن سلطان. (2002). مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح. (ج4، ط1). دار الفكر.

القالي، إسماعيل بن القاسم. (1975). البارع في اللغة. (ط1). دار الحضارة العربية.

القصري، عبدالجليل بن موسى. (1995). شعب الإيمان. (ط1). دار الكتب العلمية.

اللالكائي، هبة الله بن الحسين. (2003). شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة. (ج6، ط8). دار طيبة .

الماتريدي، محمد بن أحمد. (2005). تأويلات أهل السنة. (ج9، ط1). دار الكتب العلمية.

مجاهد بن جبر. (1989). تفسير مجاهد. (ط1). دار الفكر الإسلامي الحديثة.

مسلم، مسلم بن الحجاج. (1955). صحيح مسلم. (ج1، ط1). دار إحياء التراث العربي.

المعلمي، عبدالرحمن بن يحيى. (1984). القائد إلى تصحيح العقائد. (ط3). المكتب الإسلامي.

مكي، مكي بن أبي طالب. (2008). التفسير. (ج10، ط1). جامعة الشارقة.

نعيم. نعيم بن حماد المروزي. (1412). الفتن. (ج2، ط1). مكتبة التوحيد.

الهروي. أحمد بن محمد. (1999). الغريبين في القرآن والحديث. (ج2، ط1). مكتبة نزار مصطفى الباز.

هناد، هناد بن السري. (1406). الزهد. (ج1، ط1). دار الخلفاء للكتاب الإسلامي.

الهيتمي، أحمد بن محمد. (2008). الفتح المبين بشرح الأربعين. (ط1). دار المنهاج.

الهيثمي، علي بن أبي بكر. (1994). مجمع الزوائد منبع الفوائد. (ج2). مكتبة المقدسي.

الواحدي. علي بن احمد. (1994). التفسير البسيط. (ج11، ط1). جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

University of Hail

Journal of Human Sciences
At Hail University

Journal of Human Sciences

A Scientific Refereed Journal Published by University of Hail

Seventh year, Issue 24
Volume 1, December 2024

Arcif
Analytics

Print 1658 -788 X
Online E- 8819-1658